شمس الدين الخسروشاهي واسهاماته العلمية

الباحث الأول:
أ.م.د. مهند سلطان علي
جامعة سامراء – كلية التربية

الباحث الثاني:
م.د. عمر ساجد مخلف
جامعة سامراء – كلية التربية

الملخص:

لا يخفى ان الدراسات التاريخية المتعلقة والمعنية بالتراجم والرجال اصحاب الفكر والعلماء، ومناهجهم واسهاماتهم، مازالت بحاجة ملحة الى من يكشف غبار التاريخ عن بعضها بتسليط الضوء بالدراسات العلمية على نتاجهم العلمي والفكري، ولاسيما ان اسهاماتهم ومصنفاتهم كانت ولا زالت تشكل المعين الاصيل للمادة التاريخية والعلمية، ويعد شمس الدين الخسروشاهي من اولئك الاعلام الذين لهم اليد السمحاء والعطاء الفكري في خدمة العلوم الاسلامية، ومن هذا المنطلق جاء اختياري لتلك الشخصية التي تدرس بشكل اكاديمي علمي مستفيض، وذلك بتتبع سيرته وشيوخه وتلامذته ومصنفاته، فضلا عن الكشف عن اسهاماته في العلوم العقلية والنقلية، إذ من اعلام القرن السابع للهجرة وكان عالما يشار إليه بالبنان جاب العديد من البلدان ما بين متعلم وعالم في شتى المجالات العلمية، وكان منزله في الكرك مقصدا لطلبة العلم والمؤرخين، ومن هنا حاولت ان اجمع ما دون عن هذا العالم في بطون الكتب وأدرس تلك الشخصية على وفق منهج البحث العلمي.

الكلمات المفتاحية: الخسروشاهي، شمس الدين، سيرته، مؤلفاته، اسهاماته العلمية.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 12, Issue 39, Feb 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

Shams al-Din Al-KHosrowshahi and his scientific contributions

Prof. Dr. Mohannad Sultan Ali
Samarra University - College of Education
Dr. Omar Sajid mokhlef
Samarra University - College of Education

Abstract:

It is no secret that historical studies related to translations, men of thought and scientists, and their curricula and contributions are still urgently needed for those who reveal the dust of history about each other by highlighting scientific studies on their scientific and intellectual product, especially since their contributions and works were and still constitute the original appoint of the historical and scientific material, and Shams al-Din Al-Khosroshahi is one of those flags who have a tolerant hand and intellectual giving in the service of Islamic sciences, and from this point of view came my choice on that character who is studied extensively scientific academically by following his biography, sheikhs, students and works, as well as revealing his contributions to mental and transportation sciences, he is considered one of the flag of the flags of the seventh century AH and was a scientist referred to as Lebanon, many countries

keywords: Al-Khosrowshahi, Shams al-Din, his biography, his works, his .scientific contributions

المقدمة:

الحمد لله كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على نبي الرحمة سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد:

إن الدراسات التاريخية المعنية بالعلماء، والحكماء، ومناهجهم مازالت في طور النشوء على الرغم من ان بعض العلماء ومروياتهم ومؤلفاتهم تشكل المعين الأصيل للمادة التاريخية، ولم نجد من قام بدراسات مستفيضة لحكماء وفلاسفة الاسلام الا النزر القليل، وقد دفعتني قلة الدارسين في هذا الحقل الى دراسة احد اولئك الرجال الذين كانت لهم اليد السمحاء في خدمة التراث العربي الإسلامي، وهو الإمام شمس الدين الخسروشاهي الذي يعد من اشهر اعلام القرن السابع للهجرة، ذلك القرن الذي انماز بالتيارات الفكرية المختلفة، والتقدم الفكري والعلمي في

جوانبه كافة، لكن المكتبة الإسلامية العربية مازالت بحاجة الى من يكشف الغبار عن رجال وعلماء الإسلام، وبحاجة ملحة الى من يكتب النتاج العلمي للمسلمين، مما حدا بي إلى دراسة شخصية الامام شمس الدين الخسروشاهي واسهاماته العلمية واختياره موضوعا لهذه الدراسة المقتضبة، ولا يخفى انني لم اجد في حدود بحثي الى يومنا هذا من قام بدراسة هذا الحكيم الأصولي، او تتبع شيوخه وتلامذته وعلومه، وحفزني اكثر ودفع بي الى مواصلة مثل هذه الدراسة هو ان غالب اصحاب العلوم قد اعتمدوا على أقواله وآرائه ومؤلفاته، واحتجوا بها وجعلوها موردا مهما وأساسا في مصنفاتهم ومؤلفاتهم، ولاسيما كتب التراجم والطبقات، وقد حاولت جاهدا ان اجمع كل شاردة وواردة عن المنهاج من بطون الكتب، وأدرسه دراسة وافية حتى اكتمل في ذهني البناء المنهجي لهذه الدراسة. اما تبويب البحث أو الدراسة هذه فقد جعلته على مقدمة وبابين وخاتمة.

الباب الاول: اشتمل هذا الباب دراسة السيرة الذاتية للإمام الخسروشاهي، فبينت اسمه وحسبته ونسبه وكنيته ومولده ونشأته وأقوال العلماء فيه ووفاته.

الباب الثاني: تناولت في هذا الباب السيرة العلمية للإمام الخسروشاهي فذكرت شيوخه وتلامذته ومصنفاته واسهاماته العلمية.

الخاتمة: ذكرت في الخاتمة أبرز النتائج التي توصلت إليها، اما فيما يخص المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها فإني اعتمدت بالدرجة الاساس على كتب الطبقات والتراجم مثل: كتاب (عيون الانباء) لابن ابي أصيبعة (ت 668هـ/ 1269م)، وكتاب (فهرسة الليلي) لشهاب الدين الليلي (ت 691هـ/1991م)، (وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي) (ت 771هـ/ 1369م)، (وطبقات الشافعية) للآسنوي (ت 772هـ/1270م) وغيرهم ممن ورد في أثناء البحث.

الباب الاول

السيرة الذاتية لشمس الدين الخسروشاهي

اولا: اسمه:

هو أبو محمد شمس الدين عبد الحميد بن عيسى بن عمويه بن يونس خليل الخسروشاهي (ابن ابي اصبيعة، 1968م، ص684).

ولم أقف على خلاف يذكر في ضبط اسمه بين اصحاب التراجم والسير والمحدثين والمؤرخين وأصحاب الطبقات وغيرهم ممن عني بترجمته، اذ اتفق الجميع على بيان اسمه ونسبته، وضبطه دون اختلاف يذكر فيما بينهم.

ثانيا: حسبته ونسبه:

ينتسب الإمام شمس الدين الخسروشاهي، الى قرية خسروشاه[1] (ياقوت الحموي، 1977م، 13/2) وهي احدى قرى مدينة تبريز[2](السمعاني، 1962م، 129/5)، وأطلق عليه اسم الخسروشاهي؛ نسبة الى قريته التي نشأ فيها.

اما نسبه فهو لا شك انه كان من الموالي(السلمي، 1999م، ص157)[3] ، وتحديدا من الموالي الاعاجم، ولذلك نجد أن كثيرا من اصحاب التراجم حين يتناولون ترجمته يشيرون إلى نسبه ونسبته وذلك لبيان نسبه غير العربي، فإن الموالي كثيرا ما كانوا يخالطون العرب، ولاسيما بالزواج منهم أو الانتساب إليهم، ووفق هذا كان لابد لأصحاب التراجم والسير من بيان انساب العرب عن غيرهم، ومن هنا نجد ان العصر العباسي أنتج ظاهرة جديدة لم تعهد من قبل وهي انتساب العلماء والأدباء الى مدنهم أو حرفهم، مثل: النحاس، والزجاج، والفراء، والخسروشاهي، والحموي، بعد ان كان أكثر انتسابهم إلى أصولهم مثل: الحميري، والقرشي، والمازني، والفارسي ونحوها(العزاوي، 1993م، ص34).

ولا يخفى ان نسبه الاعجمي لم يكن يؤرقه، أو يقف حاجزا امام كسبه للعلوم والمعارف الاسلامية، ولاسيما العربية، فقد كان دؤوبا في كسب المعارف، عاكفا على طلب العلوم حتى انماز بين الأكابر، وافتخرت به الاقلام والمحابر، فقيل في صفته (إمام العلماء، سيد الحكماء، قدوة الأنام، شرف الإسلام) (ابن ابي اصبيعة، 1968م، ص684)

---

(1) بضم الخاء المعجمة، وسكون الشين المهملة، وفتح الراء بعدها واساكنه ثم شين معجمة، وهي قرية من قرى تبريز تبعد عنها نحو من ستة فراسخ وتبعد عن مرو نحو من فرسخين، وهي من قرى إيران المشهورة، (السمعاني، 1962م، 129/5)

(2) أشهر حدث أذربيجان، تقع شمال إيران، وهي مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة، وتحيط بها البساتين، وفيها انهار جارية (ياقوت الحموي، 1977م، 13/2)

(3) هم الحلفاء في لغة العرب، وقد تم استعمال هذه اللفظة على المسلمين من غير العرب، مثل: الفرس، والافارقة، والترك (السلمي، 1999م، ص157)

ثالثا: كنيته:

حظي شمس الدين الخسروشاهي بعدة ألقاب، وكنى كثيرة، وهذه الألقاب والاسماء انما تدل على شرف من اطلقت عليه، وشرفت به، فمن الألقاب والكنى التي اطلقت عليه هي (شمس الدين) (الاسنوي، 1970م، 242/1)، و(الشيخ الإمام العلامة) (الصفدي، 2000م، 44/18)، و(السيد الصدر الكبير العالم) (ابن ابي اصبيعة، 1968م، ص648)، ولعل اشهر ما تكنى به، وعرف بها هي كنيته (الخسروشاهي) (ابن ابي اصبيعة، 1968م، ص648) التي اطلقها عليه جميع من ترجم له، واشار اليه، ولا يخفى أن كثرة هذه الألقاب والكنى اتما تدل على مدى شرفه، ومنزلته الرفيعة بين العلماء.

رابعا: مولده:

ولد الامام شمس الدين الخسروشاهي سنة ثمانين وخمسمئة للهجرة في قرية خسروشاه(الاسنوي، 1970م، 242/1)، واتفق غالب المؤرخين واصحاب التراجم على هذه السنة، الا ان ما يجدر الاشارة اليه هو أن العالم ابن ابي اصيبعة حين تعرض لترجمة الإمام شمس الدين الخسروشاهي لم يتعرض الى ذكر سنة ولادته، او تحديدها، مع انه قد عاصر الخسروشاهي، والتقى به في بلاد الشام، ولازمه، ونقل عنه واجتمع به(ابن ابي اصبيعة، 1968م، ص648).

خامسا: نشأته:

نشأ الامام شمس الدين الخسروشاهي في قرية مشر وشاه في مدينة تبريز، تلك المدينة التي كانت من مراكز العلم المرموقة، ومن المدن المشهورة(الراوندي، 2005م، ص77)، وهناك تلقى علومه الأولية، ولا شك ان اقباله على العلم وسماعه من الشيوخ يدل على مدى حبه للعلم، والعكوف على طلبه في سن مبكرة، وهذا الأمر يعد مؤشرا واضحا على ان البيئة المحيطة بالإمام شمس الدين الخسروشاهي كانت بيئة علمية سواء كانت البيئة الداخلية له والمتمثلة بعائلته، او البيئة الخارجية المتمثلة بالمراكز العلمية، والأدبية، ووجود العلماء في مدينة، ولاسيما أنه عاصر هناك حكم الدولة السلجوقية[4]، تلك الدولة التي لطالما اهتمت بالعلم والعلماء وإنشاء المدارس[5].

(4) **الدولة السلجوقية:** من كبرى الدول الاسلامية في تاريخ الاسلام، تأسست عام (429هـ/1037م) فيما دخل مؤسسها طغرل بك مدينة مرو في وسط اسيا، وامتد حكم هذه الدولة ليشمل إيران وافغانستان ووسط اسيا إلى

Vol 12, Issue 39, Feb 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

وانماز الامام الخسروشاهي بين اقرانه، ولمع نجمه، وذاع صيته، وذكروه بكل خير، ومن الواضح انه حين بلغ اشده، وارتفع مقامه، تزوج وأنجب، الا ان كتب التاريخ لم تفصح عن شيء من السيرة العائلية له، لكن نسبته الى (ابي محمد) (الصفدي، 2000م، 44/18) وكنيته بها تبين انه كان له اولاد، وأنه قد تزوج وأنجب كما هو واضح.

سادسا: اقوال العلماء فيه:

ان عالما مثل الامام شمس الدين الخسروشاهي ومنزلته بين العلماء لابد ان تصدح كتب التاريخ والتراجم والطبقات في مدحه وتعظيمه، ومما يلي بيان بعض اقوال العلماء في حقه:

1. قال فيه ابنه: ((هو السيد الصدر الكبير، العالم شمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي، إمام العلماء، سيد الحكماء، قدوة الانام، شرف الإسلام)) (ابن ابي اصبيعة، 1968م، ص648).
2. وذكره الذهبي فقال فيه: (المتكلم ... له يد طولى في الفلسفة)) (الذهبي، 1993م، 268/3).
3. وقال فيه ابن شاكر الكتبي: ((برع في الكلام، وتفنن في العلوم، و درس وأقرأ)) (ابن شاكر الكتبي، 1974م، 257/2)
4. ووصفه السبكي فقال: (كان فقيها متكلما، محققا بارعا في المعقولات)) (السبكي، 1993م، 161/2)

واشار اليه الاسنوي قائلا: ((كان فقيها اصوليا، متكلما ... برع من علوم متعددة ، ودرس وناظر واختصر)) (السبكي، 1993م، 242/1).

5. وذكره ابن قاضي شهبة وقال فيه: ((الفقيه المتكلم ... أجير العلماء المشهور بين الجامعين لفنون من العلم)) (أبو بكر، 1987م، 108/2).
6. وقال فيه ابن تغري بردى: ((كان اماما فاصلا في فنون ... متواضعا كبير القدر، كثير الإحسان)) (الظاهري، 1962م، 32/2).

الشرق، فضلا عن العراق والشام والاناضول غربا وصولا إلى مشارف القسطنطينية، تفككت هذه الدولة عام (552هـ / 1157م) ولاسيما بعد وفاة السلطان احمد سنجر، (الراوندي، 2005م، ص159).

(5) اهم المدارس التي انشئت في تلك الحقبة هي المدارس النظامية التي انتشرت واشتهرت في العراق وإيران، وكان لتلك الدولة – اي: السلجوقية– الفضل الكبير في انشائها) (معروف، 1972، ص106).

7. ووصفه ابن العماد الحنبلي قائلا: ((العلامة المتكلم... تفنن في علوم متعددة، منها الفلسفة، ودرس وناظر)) (ابن العماد النبلي، 1986م، 441/7).
8. وخصه الزركلي فقال: ((ابو محمد شمس الدين من علماء الكلام)) (خير الدين، 2002م، 288/3).
9. وذكره البغدادي فقال فيه: ((الخسروشاهي التبريزي الشافعي المتكلم)) (أمين، (د.ت)، 506/1).

وغير ذلك من الاقوال والنصوص التي تدل على مدى علمه، ورفعة مقامه.

سابعا: وفاته:

اتفق جميع اصحاب التراجم، والطبقات، والمؤرخين على ان وفاة الامام شمس الدين الخسروشاهي كانت سنة (652هـ/1254م) في بلاد الشام، ودفن بجبل قاسيون[6]، ومما يجدر الاشارة اليه ان بعض المصادر اشارت الى شهر وسنة الوفاة، فقيل: انه توفي في شهر شوال سنة (652هـ / 1254م) (ابن ابي اصبيعة، 1968م، ص648)، وهناك من المصادر من تشير الى سنة وفاته دون ذكر الشهر الذي توفي فيه(الصفدي، 2000م، ج18، ص44)، وقد نجد ان هناك من أهمل ذكر سنة وفاته ولم يتعرض لذكرها(السبكي، 1993م، ج8، ص161)، ومن بين تلك الاقوال و النصوص نجد أن اللبلي تلميذه قام بتحديد اليوم والشهر والسنة التي توفي بها الخسروشاهي حينما قال: ((توفي رحمه الله عند غروب الشمس من يوم الاثنين الرابع والعشرين من شوال سنة اثنتين وخمسين وستمائة ودفن بالصالحية منها، وحضرت جنازته وكان يوما كثير الثلج)) (أبو جعفر، 1988م، ص124) وهذا التاريخ لم يحدده سوى تلميذه اللبلي، وهو دليل على تتبعه واستقصائه للتواريخ والاحداث التي ذكرها في تراجمه وحين توفي الإمام الخسروشاهي رثاه بعض الشعراء، فقال أحدهم(الذهبي1993م، ج23، ص353) يرثيه قائلا:

بموتك شمس الدين مات الفضائل — وأقفر في ذكر العلوم المحافل
أصاب الردى شمس الورى عندما استوت — وأودى ببدر الفضل والبدر كامل
فتى عالم بالحق بالخير عامل — وما كل ذي علم من الناس عامل
فتى بذ كل العالمين بصمته — فكيف إذا وافيته وهو قائل
فريع الحجى من بعده اليوم قد خلا — وجيد المعالي من حلى الفضل عاطل

---

(6) جبل مشرف على مدينة دمشق، فيه عدة مغاور، وآثار للأنبياء، وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح؛ (ياقوت الحموي، 1977م، 295/4)

أتدري المنايا من رمت بسهامها	وأي فتى أودى وغال الغوائل
رمت أوحد الدنيا وبحر علومها	ومن قصرت في الفضل عنه الأوائل
ولو كان بالفضل الفتى يدفع المروى	لما غيبت عبد الحميد الجنادل
ولكن دفع الموت ما فيه حيلة	ولا في بقاء المرء يطمع أمل
فبعدك شمس الدين اعور عالم	وأيدي الدعاوي في المحافل جاهل

(ابن ابي اصبيعة، 1968م، ص649)

الباب الثاني

السيرة العلمية لشمس الدين الخسروشاهي

اولا: شيوخه:

لا يخفى ان شخصية علمية كبيرة مثل الامام شمس الدين الخسروشاهي لا بد ان تكون قد نهلت العلم من معين العلماء الأفذاذ، وقد صرحت كتب التراجم والتاريخ وغيرها ان الامام الخسروشاهي تتلمذ على علماء كثيرين لعل أشهرهم:

الرازي، فخر الدين ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت 606هـ/ 1209م)

عالم بارع من اهل طبرستان[7]، ولد سنة (544هـ/1149م) في اسرة اشتهرت بالعلم والفضل، كان ابوه احد علماء الشافعية في بلده، فنهل من علمه، واعترف من فقهه الى ان مات، وكان الرازي ينسب الفضل اليه في كثير من العلوم، ويذكره بإجلال(ابن خلكان، 1977م، 250/4)، وقد تتلمذ الرازي كذلك على كبار علماء عصره، وبرع في التفسير، والكلام، والفلسفة، والأصول، والفقه، والبلاغة، وشارك في علوم أخرى مثل: الفلك، والطب، والحساب، والهندسة، والهيأة، وتوافد عليه طلبة العلم من انحاء البلدان كافة، وتخرج على يديه خلق كثير وكان ممن تخرج على يديه ودرس عنده الامام شمس الدين الخسروشاهي الذي أخذ عنه علم الكلام وتتلمذ

(7) بلاد واسعة ومدن كثيرة يشملها هذا الاسم يغلب عليها الجبال وتسمى ايضا بمازندران وهي مجاورة لجيلان، بين الري وقوس من بلاد الديلم (ابن سباهي زادة، 2006م، ص441)

عليه(ابن ابي اصبيعة، 1968م، ص684)، الا أن المصادر التي بين يدي لم تصرح أو تشير في اي مدينة درس الخسروشاهي على هذا العالم الكبيرة ولاسيما أن الرازي كانت له رحلات كثيرة فيما بين بلدات المشرق الاسلامي، والراجح ان الخسروشاهي لازم استاذه الفخر الرازي وجلس معه اينما حل، ويؤيد هذا الترجيح ان الفخر الرازي توفي في مدينة هراة[8]، سنة (606هـ/1209م) (الصفدي، 2000م، 175/3) وهي السنة نفسها التي رحل بها الخسروشاهي الى الشام، وسكن هناك، وهذا يعني أنه حين توفي استاذه غادر بلاد المشرق وقدم الشام، واخذ بالتدريس والتعليم، وقد روي أن بعض فقهاء العجم قصدوا الخسروشاهي في بلاد الشام ومعهم كتاب دقيق الخط ثمن البغدادي معتزلي التقطيع، فلما نظر فيه الخسروشاهي صار يقبله، ويضعه على رأسه، فسأله احدهم عن ذلك فقال: هذا خط شيخنا الامام فخر الدين الخطيب رحمه الله (ابن ابي اصبيعة، 1968م، ص649).

ومما تقدم يمكن القول ان الامام الرازي أثر كثيرا في شخصية الخسروشاهي العلمية، وتعظيمه له يفصح عن ذلك.

ابو الحسن المؤيد ابن محمد بن علي بن حسن بن محمد بن ابي صالح الطوسي النيسابوري (ت 617هـ/1220م)

مقرئ مفسره ومحدث ثبت، لقب بمسند خراسان (الذهبي1993م، 104/22)، ولد سنة (254هـ/1129م) وسمع من علماء بلده، وحفظ كتب الحديث والمسانيد، روع عن خلقه لا يحصون، ومن ابرز شيوخه هو الفخر الرازي، سمع منه، وحدث عنه خلق كثيرون، ومن بينهم الإمام ثمن الدين الخسروشاهي الذي صرحت كتب التراجم والطبقات والتاريخ بتلمذته عليه، والسماع منه(الذهبي، 1990م، 125/48).

(8) مدينة من أمهات مدن خرسان، كثيرة الخيرات، فيها بساتين ومياه غزيرة، محشوة بالعلماء، ومملؤة بأصحاب الفضل والثراء (ياقوت الحموي، 1977م، 396/5)

الداماد، ابو محمد فريد الدين الحسن بن محمد بن حيدر الفريومدي النيسابوري

(أواخر القرن السادس واوائل القرن السابع للهجرة)

حكيم اصولي عارف بالمنطق والطب، يحب الانقطاع، والخلوة، والخمول، لا يقبل من أحد شيئا، كثير الفقه والمطالعة، وكان يروي جميع مصنفات الامام الفخر الرازي، تتلمذ عليه الخسروشاهي، وأخذ عنه، وعليه اشتغل(ابن الغوطي، 2001م، 241/3).

ثانيا: تلامذته:

سمع من الإمام شمس الدين الخسروشاهي خلق لا يحصون، وأخذ عنه طلبة علوم عصره، ولعله أشهر من أخذ عنه هم:

الملك الناصر داود بن عيسى الأيوبي

(ت 656هـ/1258م)

حاكم دمشق، اشتغل بالفقه والأدب، وجعل منهما طرفا صالحا، وقرأ علم المنطق على الامام الخسروشاهي حين قدم الى الشام(ابن العبري، 1983م، ص254)، فقد روي ان الملك الناصر كان كثير التردد على الخسروشاهي، وكان يقرأ عليه كتاب (عيون الحكمة) لأبي علي بن سينا[9]، فكان الملك الناصر اذا وصل الى رأس المحلة التي بها منزل الخسروشاهي أومأ الى من معه من الحشم، والمماليك ليقفوا مكانهم، ويترجل عن دابته ويأخذ كتابه تحت إبطه ملتفا بمنديل، ويجيء إلى باب الحكيم، ويقرعه فيفتح له ويدخل ويقرأ ويسأل عما خطر له، ثم يقوم ولم يمكن الشيخ من القيام له (ابن العبري، 1983م، ص254)، وكانت تجري بينهما مباحث و مناظرات ولاسيما في المباحث المختصة في الصفات الإلهية المقدسة العلية، وكان الشيخ الخسروشاهي يرد عليه ابحاثه الجلية، وما فتق فيها من المآخذ الخفية، قال الملك الناصر داود:

وصاحب علمتني الخير صحبته — علامة بفنون النقل والنظر
أشار نحوي لأصغي من مقالته — الى معان كنظم السلك بالدرر
قال: استمع لصفات الله أسردها — لكي تصير امام البدو والحضر
وانظر الى ما يرى من حسن صنعته — فإنها عبر لكل معتبر
فقلت دعني فإني عنك في شغل — بوجهه عن هوى نفسي وعن مطري

(9) عالم وطبيب مسلم من بخاري، اشتهر بالطب والفلسفة، وكان يتوقد ذكاء، توفي سنة (428هـ/ 1036م)) (ابن ابي اصبيعة، 1968م، ص437)

القلب منى سار في جلالته فليس يلوي سمعي ولا بصري

(الملك الناصر، 1992م، ص173)

ابن المرحل، زين الدين عمر بن مكي بن عبد الصمد الدمشقي

(ت 691هـ/1291م)

خطيب دمشق، وعالم كبير من علماء زمانه، عكف على طلب العلم وسمع من علماء عصره، وقرأ الكلام والأصول على الخسروشاهي، توفي في دمشق في السنة المذكورة(السبكي، 1993م، 342/8).

الحافظ الدمياطي، عبد المؤمن بن خلف بن ابي الحسن التوني

(ت 705هـ/ 1305م)

فقيه محدث، ولد عام (613هـ/1215م) بدمياط، وكان يعرف باسم ابن ماجد، وكان ايضا جميل الصورة طلب الفقه أولا، ثم تشاغل بعد ذلك بطلب الحديث بعد ان تجاوز العشرين، ثم رحل وطاف البلدات الإسلامية وسمع بالشام والجزيرة والعراق ومصر وغيرها من الاماكن، وكتب الكثير، وجمع معجم شيوخه في اربعة مجلدات، وبلغ عددهم ألف شيخ ومئتي شيخ وخمسين شيخا، ومن بينهم الامام الخسروشاهي(الاسنوي، 1970م، 242/2).

ثالثا: مصنفات شمس الدين الخسروشاهي:

أتحف الامام شمس الدين الخسروشاهي المكتبة الاسلامية بجملة من مؤلفاته ومصنفاته، وكان لهذه المؤلفات والمصنفات الأثر البالغ في علومها ومضامينها، وما حوته من معارف في طياتها، ولعل أشهر كتبه هي: تتمة كتاب الآيات البينات(ابن ابي اصبيعة، 1968م، ص649)، وهو كتاب يبين لنا علم كمقولة فلسفية وعلمية، ويكشف مجموع التيارات الفكرية والمنطق الذي اعتمدته الآراء لتفسير الكون، واشكال المنطق الذي يعتمد عليه العقل البشري لتفسير التحديات المطروقة عليه، مع وقفة خاصة عند المنطق الأرسطي، ثم شرح هذا الكتاب عدة شروح(ابن ابي الحديد، 1996م).

مختصر كتاب الشفا لابن سينا(ابن ابي اصبيعة، 1968م، ص649)

كتاب ناقش فيه ابن سينا العقل ووجوده، والعلاقة بين العقل والجد والاحساس والادراك وما شابه ذلك، وهذا الكتاب يعد أضخم عمل من نوعه وضعه مؤلف واحد حشد فيه قدرا هائلا من المعارف والخبرة الطبية، ووقع الكتاب في ثمانية عشر مجلدا، وللكتاب شروح و حواشي ومختصرات مفيدة(حاجي خليفة، 1943م، ج2، ص1055).

مختصر كتاب المهذب لأبي اسحاق الشيرازي

كتاب في فروع فقه الشافعية، وهو كتاب جليل القدر، كثير الفوائد، اعتنى بشأنه وشرحه علماء وفقهاء الشافعية، حتى بلغ احد شروحه الى نحو من عشرين مجلدا ولم يكتمل وقد سمي هذا الشرح باسم (الاستقصاء المذاهب العلماء الفقهاء) (حاجي خليفة، 1943م، 1913/2)، واعتنى الامام الخسروشاهي بهذا الكتاب واختصره(الصفدي، 2000م، 44/18) ولا يخفى ان هذه المصنفات التي صنفها الامام الخسروشاهي كانت الى جانب دروسه و تعليمه المستمر، فيظهر من قلة تأليفه انه كان يفضل التعليم والقراءة على التأليف والتصنيف.

رابعا: اسهاماته العلمية:

شارك الامام الخسروشاهي في كثير من ميادين العلم، وكانت له خلال حياته العلمية اسهامات كثيرة أمدت طلبة العلم بالكثير من العلوم والمعارف، ولعل من اوضح تلك الاسهامات هي:

- اشتغل الامام الخسروشاهي طوال حياته بالتدريس والتعليم، و تخرج من تحت يديه علماء لا يحمون، وممن قرأ عليه تلميذه الليلي الذي كان يقول: ((قرأت عليه وسمعت بالقاهرة و بدمشق، فمما قرأت عليه كتاب الخمسين لشيخه الامام فخر الدين الرازي المعروف بابن الخطيب، وكتاب الأربعين لشيخه ابن الخطيب ايضا من اول الكتاب إلى أوله في المسألة الحادية والثلاثين في إثبات نبوءة محمد صلى الله عليه وسلم، واعلم ان معجزات النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة ولنكتف ها هنا بهذا القدر فتوفي رحمه الله)) (أبو جعفر، 1988م، ص124).

وقال الليلي ايضا: ((وسمعت عليه ايضا تفقها كتاب المحصول في علم الكلام الا يسيرا من آخره فإنه توفي رحمه الله قبل ان اكمله، ومعظم كتاب المحصول في أصول الفقه، وكل ذلك من تواليف شيخة الامام فخر الدين الرازي)) (أبو جعفر، 1988م، ص124).

والى جانب ذلك أخذ عنه الدمياطي، وابن المرحل، والملك الناصر الذي قرأ عليه كتاب (عيون الحكمة) كما مر ذلك.

أجاب الامام الخسروشاهي عن اسئلة كثيرة وجهت اليه من طلبته وتلامذته، لعل من اوضحها وأشهرها سؤال أحد طلبته[10]، بدمشق اذ قال له: ((اي الإمامين أفضل الغزالي أم ابن الخطيب الرازي، فأجابه الخسروشاهي بأن شيخه ابن الخطيب أفضل من الامام ابي حامد في المعقولات، ويفضله الغزالي في المنقولات)) (أبو جعفر، 1988م، ص124).

اطلاعه على الكتب ونصحه للطلبة بقراءة بعضها، فقد روي انه كان يقول في شيخه المطرزي[11] كان له كتاب في اللغة سماه (المغرب) ثم اختصره وسماه (المعرب) قال: وله في النحو صغير من نحو ست كراريس، وكان معظما لكتب ابي علي الفارسي كثير المطالعة لها، وقال: حفظ عليه (المفصل) ثلاثمئة فقيه، قال: واما من حفظ نصفه او اقل فأكثر من خمسمئة فقيه(أبو جعفر، 1988م، ص125).

فضلا عن انه كان كثيرا ما يؤكد على الاعتناء بكتاب (نهايات العقول) فكان يقول لم يؤلف مثله.

مما تقدم يمكن احصاء الكتب التي باشر الامام الخسروشاهي بتعليمها وقراءتها على طلبته على ما يأتي:

كتاب (الوجيز) و(المعقول) للإمام الغزالي، وكتاب (نهاية السؤال) و(الاحكام في أصول الفقه) للسيف الآمدي، وكتاب (المحصول في علم الكلام) و(المحصل) لفخر الدين الرازي، وكتاب (عيون الحكمة) و(الشفا) لابن سينا، وكتاب (المنفصل) للزمخشري، وكتاب (الخمسين)

(10) هو ابو الحسن ابن يوسف بن علي، أخو اللبلي صاحب الفهرسة، فقد سمع هو واخوه بدمشق من الخسروشاهي وتفقها عليه.

(11) ابو الفتح ناصر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي النحوي الفقيه الحنفي الخوارزمي، كان ذا علم بالنحو واللغة والشعر والفقه، له مصنفات، منها (شرح المقامات) توفي سنة (616هـ / 1219م)) (ابن خلكان، 1977م، 369/5).

و(الأربعين) للفخر الرازي (أبو جعفر، 1988م، ص124–125)، فضلا عن كتبه التي صنفها مثل: (تتمة الآيات البيئات)، و(مختصر الشفا)، و(مختصر المهذب).

الخاتمة:

حاولت في هذه الدراسة ان أسلط الضوء على شخصية الامام شمس الدين الخسروشاهي واسهاماته العلمية، وتكريس بابين لدراسته دراسة مستفيضة على وفق منهج البحث العلمي وتوصلت الى عدة نتائج منها:

1. اهتمام الخسروشاهي على تحصيل العلم منذ وقت مبكر، إذ أخذ بالعكوف على ابواب المعرفة وطلب العلم والترحال لكسبه.
2. استطاع الخسروشاهي ان يلم بعلوم كثيرة جعلت منه امام عصره اذ إنه برع في الحكمة، والفلسفة، والفقه، واللغة وغيرها من العلوم التي تبغ بها.
3. درس الخسروشاهي على يد كبار العلماء ولاسيما علماء بلده أمثال الفخر الرازي الذي لازمه واختص به، والمؤيد الطوسي واضرارهم.
4. رحل الخسروشاهي الى بلاد الشام وجعل من منزله مركزا علميا يقصده العلماء وطلبة العلم، بل وحتى ملوك عصره، وروي ان الملك الناصر كان يزوره في بيته ويقرأ عليه بعض الفلسفة.
5. كان للخسروشاهي تلامذة في انحاء البلاد الإسلامية كافة، فإنه اقرأ في الموصل والقاهرة ودمشق والكرك وغير ذلك من البلدات الاسلامية، إلى جانب بلدات المشرق الإسلامي.
6. عرفت للخسروشاهي بعض المصنفات التي صنفها واستفاد منها طلبة العلم، فضلا عن بيان الكتب والمصادر التي حث على دراستها، وأخذ بتعليمها لطلبة العلم.

قائمة المصادر والمراجع:

Reference:

1. ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي .(1968) .عيون الأنباء في طبقات الأطباء (تحقيق نزار رضا). دار ومحبة الحياة.
2. ابن أبي الحديد، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد .(1996) .شرح الآيات البينات في علم المنطق (تحقيق أحمد فريد المزيدي). دار الكتب العلمية.
3. ابن العبري، غريغوريوس بن أهرون بن توما الملطي .(1983) .تاريخ مختصر الدول (تصحيح الأب أنطوان اليسوعي). دار الرائد.
4. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد .(1986) . شذرات الذهب في أخبار من ذهب (تحقيق محمد الأرناؤوط). دار ابن كثير.
5. ابن الغوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد. (1421 هـ) .مجمع الآداب في معجم الألقاب (تحقيق محمد الكاظم). مؤسسة النشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.
6. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر .(1977) . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (تحقيق إحسان عباس). دار صادر.
7. ابن سباهي زادة، محمد بن علي البروسوي .(2006) .أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك (تحقيق المهدي عبد الرواضية). دار الغرب الإسلامي.
8. ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن .(1974) .فوات الوفيات والذيل عليها (تحقيق إحسان عباس). دار صادر.
9. أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الدمشقي. (1407 هـ) .طبقات الشافعية (تحقيق الحافظ عبد العليم خان). عالم الكتب.
10. إسماعيل باشا بن محمد أمين. (د.ت) .هدية العارفين أسماء المؤلفين وأشار المصنفين .مكتبة المثنى.
11. الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم. (1390 هـ) .طبقات الشافعية (تحقيق عبد الله الجبوري). مطبعة الأوقاف.
12. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي .(1943) .كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون .مطبعة المعارف.
13. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان .(1990) .تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام (تحقيق تمر عبد السلام تدمري). دار الكتاب العربي.
14. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان .(1993) .العبر في خبر من غبر (تحقيق محمد السعيد بسيوني). دار الكتب العلمية.
15. الراوندي، محمد بن علي بلا سليمان است .(2005) .راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية (ترجمة إبراهيم أمين الشواربي). المجلس الأعلى للثقافة.
16. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين. (1413 هـ) .طبقات الشافعية الكبرى (تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو). هجر للنشر والتوزيع.
17. السلمي، عبد الملك بن حبيب الأندلسي .(1999) .التاريخ (تحقيق سالم مصطفى البدري). دار الكتب العلمية.

18. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور .(1962) .الأنساب (تحقيق عبد الرحمن بن يحيى اليماني). مجلس دائرة المعارف العثمانية.
19. شهاب الدين أحمد بن يوسف بن علي، أبو جعفر القهري .(1988) . فهرسة اللبلي (تحقيق ياسين يوسف بن عياش). دار الغرب الإسلامي.
20. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك .(2000) .الوافي بالوفيات (تحقيق أحمد الأرناؤوط). دار إحياء التراث.
21. العزاوي، عبد الرحمن .(1993) .التاريخ والمؤرخون .دار الشؤون الثقافية.
22. معروف، ناجي .(1972) .مدارس قبل النظامية .مجلة المجمع العلمي العراق، العدد 22، 1 مارس.
23. الملك الناصر، داود بن عيسى بن محمد .(1992) .الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية (تحقيق ناظم رشيد). دار الشؤون الثقافية.
24. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي .(1977) .معجم البلدان .دار صادر.
25. يوسف بن تغري بردى بن عبد الله الظاهري .(1962) .النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة .وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دار الكتب.

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

1. Abu Bakr ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Umar al-Dimashqi. (1407 AH). Ṭabaqāt al-Shāfiʿiyya (Edited by al-Hafiz Abd al-Alim Khan). Alam al-Kutub.
2. Al-Asnawi, Jamal al-Din Abd al-Rahim. (1390 AH). Ṭabaqāt al-Shāfiʿiyya (Edited by Abd Allah al-Juburi). Awqaf Press.
3. Al-Azzawi, Abd al-Rahman. (1993). Al-Tārīkh wa al-Muʾarrikhūn. Dar al-Shuʾun al-Thaqafiyya.
4. Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abd Allah Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman. (1990). Tārīkh al-Islām wa-Wafayāt al-Mashāhīr wa-al-Aʿlām (Edited by Tamer Abd al-Salam Tamari). Dar al-Kitab al-Arabi.
5. Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abd Allah Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman. (1993). Al-ʿIbar fī Khabar man Ghabar (Edited by Muhammad al-Said Basyuni). Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
6. Al-Malik al-Nasir, Dawud ibn Isa ibn Muhammad. (1992). Al-Fawāʾid al-Jaliyyah fī al-Farāʾid al-Nāṣiriyyah (Edited by Nazim Rashid). Dar al-Shuʾun al-Thaqafiyya.
7. Al-Rawandi, Muhammad ibn Ali Bala Sulayman Ast. (2005). Rāḥat al-Ṣudūr wa-Āyat al-Surūr fī Tārīkh al-Dawlah al-Saljūqiyya (Translated by Ibrahim Amin al-Shawarbi). Supreme Council for Culture.
8. Al-Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aibak. (2000). Al-Wāfī bil-Wafayāt (Edited by Ahmad al-Arna'ut). Dar Ihya al-Turath.
9. Al-Samʿani, Abu Saʿd Abd al-Karim ibn Muhammad ibn Mansur. (1962). Al-Ansāb (Edited by Abd al-Rahman ibn Yahya al-Yamani). Ottoman Encyclopedia Council.
10. Al-Subki, Taj al-Din Abd al-Wahhab ibn Taqi al-Din. (1413 AH). Ṭabaqāt al-Shāfiʿiyya al-Kubrā (Edited by Mahmoud Muhammad al-Tanahi & Abd al-Fattah Muhammad al-Hilu). Hijr Publishing and Distribution.
11. Al-Sulami, Abd al-Malik ibn Habib al-Andalusi. (1999). Al-Tārīkh (Edited by Salim Mustafa al-Badri). Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
12. Hajji Khalifa, Mustafa ibn Abd Allah Katib Chalabi. (1943). Kashf al-Ẓunūn ʿan Asāmī al-Kutub wa al-Funūn. Al-Maʿarif Press.
13. Ibn Abi al-Hadid, Abu Hamid Abd al-Hamid ibn Hibat Allah ibn Muhammad. (1996). Sharḥ al-Āyāt al-Bayyināt fī ʿIlm al-Manṭiq (Edited by Ahmad Farid al-Mazidi). Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
14. Ibn Abi Usaybi'ah, Ahmad ibn al-Qasim ibn Khalifah ibn Yunus al-Khazraji. (1968). Uyūn al-Anbāʾ fī Ṭabaqāt al-Aṭibbāʾ (Edited by Nizar Ridha). Dar wa Mahabbat al-Hayat.
15. Ibn al-Ghuti, Kamal al-Din Abu al-Fadl Abd al-Razzaq ibn Ahmad. (1421 AH). Majmaʿ al-Ādāb fī Muʿjam al-Alqāb (Edited by Muhammad al-Kazim). Publishing Institution, Ministry of Culture and Islamic Guidance.
16. Ibn al-ʿIbri, Gregorius ibn Aharon ibn Tuma al-Malti. (1983). Tārīkh Mukhtaṣar al-Duwal (Revised by Father Antoine the Jesuit). Dar al-Ra'id.
17. Ibn al-ʿImad al-Hanbali, Abd al-Hayy ibn Ahmad ibn Muhammad. (1986). Shadharāt al-Dhahab fī Akhbār man Dhahab (Edited by Muhammad al-Arna'ut). Dar Ibn Kathir.
18. Ibn Khallikan, Abu al-ʿAbbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Abi Bakr. (1977). Wafayāt al-Aʿyān wa-Anbāʾ Abnāʾ al-Zamān (Edited by Ihsan Abbas). Dar Sader.

Vol 12, Issue 39, Feb 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

19. Ibn Sabahi Zada, Muhammad ibn Ali al-Bursawi. (2006). Awḍaḥ al-Masālik ilā Maʿrifat al-Buldān wa al-Mamālik (Edited by al-Mahdi Abd al-Rawadiya). Dar al-Gharb al-Islami.

20. Ibn Shakir al-Kutubi, Muhammad ibn Shakir ibn Ahmad ibn Abd al-Rahman. (1974). Fawāt al-Wafayāt wa al-Dhayl ʿalayhā (Edited by Ihsan Abbas). Dar Sader.

21. Ismail Basha ibn Muhammad Amin. (n.d.). Hadiyyat al-ʿArifīn Asmāʾ al-Muʾallifīn wa-Ishār al-Muṣannifīn. Maktabat al-Muthanna.

22. Maʿruf, Naji. (1972). Madāris Qabl al-Niẓāmiyya. Journal of the Iraqi Scientific Academy, Issue 22, March 1.

23. Shihab al-Din Ahmad ibn Yusuf ibn Ali, Abu Jaʿfar al-Qahri. (1988). Fihrisat al-Labli (Edited by Yasin Yusuf ibn Ayyash). Dar al-Gharb al-Islami.

24. Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abd Allah Yaqut ibn Abd Allah al-Rumi. (1977). Muʿjam al-Buldān. Dar Sader.

25. Yusuf ibn Taghri Bardi ibn Abd Allah al-Zahiri. (1962). Al-Nujūm al-Zāhirah fī Mulūk Miṣr wa-al-Qāhirah. Ministry of Culture and National Guidance, Dar al-Kutub.